# الصورة الكاريكاتيرية في الحرب الأمريكية ..!!

02-6-2002

**بقلم خالد أبوا حمد**
**ولكن السؤال الذي يفرض نفسه هل الولايات المتحدة جاهزة للحرب ..؟ خبراء الإستراتيجيات يقولون أنه عندما تعلن دولة ما حالة الحرب في البدء يحددون حالتين حالة الاقتصاد وحالة المجتمع، ويبقي السؤال اكثر وضوحا هلي الاقتصاد والمجتمع الأمريكي مستعدان للحرب في هذا الوقت بالذات ..؟؟ أسئلة كثيرة تدور في بال المتابع، هل هنالك إمكانية لخوض حرب أمريكية ضد العراق أو ضد أي دولة أخرى سيما وان الموقف العسكري الأمريكي في أفغانستان معروف للقاصي والداني بفشل المنظومة الهجومية والأمنية في ضرب القاعدة وطالبان رغم التصريحات الاستهلاكية التي تلوكها ألسن القيادات العسكرية من خلال المؤتمرات اليومية للخارجية الامريكية ووزارة الدفاع البنتاجون .. أشارت وسائل الإعلام الأمريكية إلى حدوث تغييرات عميقة في المجتمع الأمريكي بعد هجمات 11 سبتمبر الماضي حيث سيطر الهلع وهاجس الهجمات على مشاعر رجل الشارع. ورأى المعلق الشهير جورج ويل في صحيفة «واشنطن بوست» أن لا شيء يمكن استبعاد التفكير فيه وهذه هي العبرة الأساسية التي يجب التمسك بها اثر الاعتداءات. وفي المكان الفسيح الذي كان يرقد فيه مركز التجارة العالمي ي**
**بقلم خالد أبو أحمد**

في الآونة الأخيرة أعلنت الولايات المتحدة الحرب علي العراق ثم علي ما سمتهم الاهاربيين في الفلبين ثم أشارت إلى ضرب اليمن
والصومال وأصبحت يوما بعد يوم تزيد في دقها لطبول الحرب في مشهد اقرب للدراما الأفريقية عند ممارسة دق طبول الحرب أو أشبه بطقوس الهنود الحمر في حالة الاستعداد لهجوم مع صيحات الرجال وصهيل الفرس وزغاريد النساء، لكن الولايات المتحدة الأمريكية تدق طبولا وليس لها من يدفع بمنعوياتها وتجعلها في حالة شبيهة بحالة الهنود الحمر غير اللوبي الصهيوني .. فهي الآن تدخل هذه الحرب ولم تع بعد الفرق ما بين عالم بداية التسعينات من القرن الماضي وبداية الألفية الثالثة من حيث حالة الاقتصاد الأمريكي والمجتمع الأمريكي وحالة العدو الذي تريد حربه و حالته الاقتصادية والظروف المحيطة به وقوته الدفاعية واحتمالات الهزيمة والنصر .. مسائل غاية في الأهمية واضح أنها لم تكن في الحسابات

الأمريكية. ولقد كشفت الزيارات التي قام بها الرئيس جورج بوش مدى التخبط والارتجالية في مخاطبة الشعب الأمريكي، وكنت أحسب أن الرئيس السوداني عمر البشير هو وحده في رؤساء العالم الذي يتحدث للشعب ارتجالا دون إعداد مسبق للحديث في مسائل شديدة الحساسية بالنسبة للعلاقات الدولية، وتحدث الرئيس بوش حديث الذي مسه الجن وتفوه بكلمات وتحدث عن أشياء وتطرق لموضوعات كانت في العرف الرئاسي الأمريكي ممنوعة، ولكن يظهر أن تأثيرات الحادي عشر من سبتمبر كانت قوية أثرت حتى في أداء الرئيس بشكل أصبح فيه علامة سوداء في تاريخ الحكم الأمريكي .

ولكن السؤال الذي يفرض نفسه هل الولايات المتحدة جاهزة للحرب ..؟ خبراء الإستراتيجيات يقولون أنه عندما تعلن دولة ما حالة الحرب في البدء يحددون حالتين حالة الاقتصاد وحالة المجتمع، ويبقي السؤال اكثر وضوحا هل الاقتصاد والمجتمع الأمريكي مستعدان للحرب في هذا الوقت بالذات ..؟؟ أسئلة كثيرة تدور في بال المتابع، هل هنالك إمكانية لخوض حرب أمريكية ضد العراق أو ضد أي دولة أخرى سيما وان الموقف العسكري الأمريكي في أفغانستان معروف للقاصي والداني بفشل المنظومة الهجومية والأمنية في ضرب القاعدة وطالبان رغم التصريحات الاستهلاكية التي تلوكها ألسن القيادات العسكرية من خلال المؤتمرات اليومية للخارجية الامريكية ووزارة الدفاع البنتاجون .. حالة المجتمع الأمريكي

أشارت وسائل الإعلام الأمريكية إلى حدوث تغييرات عميقة في المجتمع الأمريكي بعد هجمات 11 سبتمبر الماضي حيث سيطر الهلع وهاجس الهجمات على مشاعر رجل الشارع. ورأى المعلق الشهير جورج ويل في صحيفة «واشنطن بوست» أن لا شيء يمكن استبعاد التفكير فيه وهذه هي العبرة الأساسية التي يجب التمسك بها اثر الاعتداءات. وفي المكان الفسيح الذي كان يرقد فيه مركز التجارة العالمي حيث الذكريات المؤلمة، ترقد أوهام بلد كان يحلم بأنه غير معرض للهشاشة ويكرر الأمريكيون مقولة انهم لن يعودوا كما كانوا في السابق إذ بات الرعب يطوقهم منذ الثلاثاء الأسود فضلا عن مخاطر حصول عمليات إرهابية ردَا على الضربات ضد أفغانستان وان لم تكن داخل الولايات المتحدة، يمكن أن تكون ضرب مصالحها في أماكن أخرى، فالليالي حبل يلدن كل يوم مفاجئة جديدة تماما مثل مفاجئة الثلاثاء التي لم تغب ابدا عن مخيلة المجتمع الأمريكي..!ولما كانت إرهاصات الحرب تلعب بأعصاب الأمريكيين، وجدت الصحافة هناك ضالتها في التحذير والتخوف من المجهول الذي بات يقلق مضاجع الجميع ومن جهتها رأت أسبوعية «يو اس نيوز اند ورلد ريبورت» أن الحرب مختلفة وكذلك أمريكا. ومنذ ذلك اليوم ( 11 سبتمبر) تخفق قلوب الأمريكيين على وتيرة نشرات الأخبار والتحقيقات المتلفزة التي خصصت لبحث الأزمة. وباستثناء قلة معزولة، اصطفت أمريكا قلبا وقالبا وراء الرئيس جورج بوش. ورأت (نيويورك تايمز ديسمبر 2001) انه ليس بإمكان الرئيس بوش الحصول على دعم أوسع من ذلك في إشارة إلى نيله تأييد 90% من الأمريكيين من اجل ضرب "الارهاب والارهابيين"، وكان اعتقادهم ان العسكرية الأمريكية بإمكانها قتل كل الذين يعارضون السياسية الأمريكية وهاهم الآن قد تيقنوا بان (العدو) اليوم ليس هو عدو الأمس، هذا شيء آخر

تماما لا تفتر لهم همة ولا يفنون مثل الزئبق، ويصادف ذلك خللا كبيرا داخل الإدارة الأمريكية والكونجرس  حيث أعرب بوش عن سخطه حيال التسريبات الصادرة عن الكونجرس حول معلومات مصنفة سرية تتعلق بالحملة العسكرية واعتبر ذلك غير مقبول.
وفي الجانب الاخر للمجتمع وسعيا منهم لطرد قوى الشر الذين اعتبروا أن من واجبهم قهرها، رفع الأمريكيون يافطات أمام واجهات المنازل والسيارات والمكاتب تناجي الرب إنقاذ أمريكا. واظهر استطلاع للرأي نشرت نتائجه مؤخرا مجلة نيوزويك أن 79% من الأمريكيين مقتنعون بان الإرهابيين سيهاجمون مجددا أماكن أخرى وفي وقت قريب. وبغية طمأنتهم، عمدت السلطات إلى إعلان حال التأهب القصوى وعينت مسئولا عن مكافحة الإرهاب، وباتت الإجراءات الأمنية لا مثيل لها سابقا. وصارت الطائرات التي كانت وسيلة نقل مماثلة للباصات مرادفة لضياع الوقت. وتنتظم صفوف طويلة أمام أبواب المغادرة في المطارات بسبب الإجراءات مما يحتم الوصول إلى المطار قبل ثلاث ساعات من الوقت المحدد للاقتلاع، وتم التخلص من الآلات التي تبيع بطاقات السفر أوتوماتيكيا في حين يسير عناصر من الجيش والحرس الوطني دوريات نظامية.
ومن الوقائع التي تكشف التوتر السائد ما حصل لدى محاولة أحد المختلين عقليا دخول قمرة قيادة طائرة تابعة لشركة اميركان ايرلاينز التي هبطت اضطراريا في مطار شيكاغو بمواكبة مقاتلتين من طراز اف ـ 16. وتخضع المطارات وخطوط السكك الحديد والمراكز التجارية لمراقبة أمنية مشددة ..
الاقتصاد الأمريكي : هذا حال المجتمع فكيف هو الاقتصاد الأمريكي ..؟؟
الفضيحة الشهيرة بإفلاس شركة الكهرباء الامريكية مؤخرا وهي احدى اكبر الشركات في العالم، كشف عن الخلل الاقتصادي الامريكي ولم يتفاجئ المراقبون لافلاس العديد من الشركات التي كان الاعلام الحكومي يحاول عبثا عدم كشفها  حتى لا تبرز الحالة الحقيقية للاقتصاد الامريكي الذي يقوي من ارادة الفعل الامريكي علي الساحة العالمية ..مؤخرا اكدت صحيفة «وول ستريت جورنال» وجود 1.9 مليون غرفة فارغة في الفنادق منذ 11سبتمبر الماضي في حين هجر اللاعبون صالات نوادي القمار في لاس فيجاس..!! وتبعتها العديد من الولايات .. وفي ذات الوقت أظهرت تقارير رسمية في الولايات المتحدة أن الصناعة الأمريكية تمر بأطول فترة انخفاض تعرفها منذ الحرب العالمية الثانية.
وقالت الأرقام التي أصدرها مجلس الاحتياطي الفيدرالي( البنك المركزي) : إن ناتج المصانع والمنشآت والمناجم الأمريكية انخفض بنسبة 1% في الفترة الماضية وأن الانخفاض استمر بذلك لمدة اثني عشر شهرا على التوالي.
وتشير الأرقام إلى أن هذه الفترة هي الأطول التي يتعرض فيها الإنتاج الصناعي الأمريكي للانخفاض منذ سلسلة التراجع التي سجلها في الفترة من نوفمبر عام 1944 وحتى أكتوبر من عام خمسة وأربعين.
وقال التقرير الصادر عن الاحتياطي الفيدرالي أن الصناعة الأمريكية تعمل في الوقت الراهن بنسبة خمسة وسبعين في المائة ونصف نقطة من طاقتها الكلية وهو أقل معدل تعمل به منذ ثمانية عشر عاما. ولكن

المراقبون يشككون في صحة هذة الارقام مؤكدين ان المعدل اقل من ذلك كثيرا ..
وقد جاء الكشف عن هذه المعلومات عقب خطاب لرئيس الاحتياطي الفيدرالي حذر فيه من الشكوك التي تحيط بانتعاش الاقتصاد الأمريكي.
وقد اعتبر الخبراء في وول ستريت هذه الأرقام أسوأ مما كانوا يتوقعون
وقال كاري ليزلي أحد كبار الاقتصاديين الأمريكيين في دويتش بنك سكيوريتيز إنه لا يرى ضوءا في نهاية النفق بالنسبة للقطاع الصناعي بسبب قوة الدولار وعدم تماشيها مع الطلب العالمي. لكنه أضاف أن هناك احتمالا بألا يزيد الانخفاض في الناتج الصناعي بأكثر من نسبة 1% في الشهر الواحد.
وخلاصة القول ان الولايات المتحدة في دعواها وتهديداتها للحرب في ظل الانهيار الاقتصادي وحالة المجتمع الامريكي الحقيقية تشبه لحد بعيد الصورة الكاريكاتيرية لإنسان مرمي عليى الأرض ودمه ينزف على رقعة كبيرة ومكسور اليد وإحدى الأرجل ويهدد المارة بالقتل ويتوعدهم بالويل والثبور .. !!